الصهيونية بطلب الى الحكومة اللبنانية في عام ١٩٤١ للحصول على امتياز لاستغلال المياه اللبنانية ، كما ان شركات صهيونية اخرى ابدت استعدادها في عهد الرئيس الفرد نقاش (١٩٤١ ـ ١٩٤٣) لشراء شركة ترابة شكا . وقد ابدى البطريرك الماروني انطون عريضة تجاوبه مع هذا الموضوع ، وبفضله اصبح لليهود افضلية في عملية الشراء، غير ان الشيخ بشارة الخوري وشقيقه المتمول فؤاد الخوري ورجل الاعمال درويش الحداد اجتمعوا بالبطريرك واوضحوا له الاضرار التي تنزل بالبلاد اذا تم بيع شركة الترابة لليهود ، وكان ذلك مقدمة لبيع الشركة لمؤسسة سويسرية (١٢) .

وبينما كان بعض الوجهاء اللبنانيين يبيعون اراضيهم لليهود في جنوب لبنان وفي فلسطين ، حرص وجهاء آخرون على عدم بيع اية قطعة من ممتلكاتهم ، وكان في مقدمة هؤلاء الامير خالد شهاب الذي رفض عروضاً صهيونية لشراء اراضيه في منطقة حاصبيا في جنوب لبنان ، ورفض ثروات ضخمة كان اليهود قد عرضوها عليه لقاء تنازله عن بعض اراضيه والكف عن مقاومة توسعهم في تلك المنطقة ، وقد اشتهر عن الرجل فيما بعد قول الناس عنه انه « جاع وما باع » .

٤ ـ الموقف اللبناني من قضية فلسطين ١٩٤٣ ـ ١٩٤٥

كان لبنان في الفترة الاولى لانتخاب رئيس الجمهورية الشيخ بشارة الخوري ، في ٢٣ ايلول (سبتمبر) ١٩٤٣ ، مشغولاً بأوضاعه الداخلية وذلك بسبب الصراع بين الحكومة اللبنانية والسلطات الفرنسية . غير ان ذلك لا يعني أن لبنان الرسمي والشعبي والصحافي لم يهتم بقضية فلسطين ، لا سيما ان المسألة الفلسطينية باتت مسألة تهدد البلدان العربية بسبب خطورة نتائجها .

وفي هذه الفترة من عام ١٩٤٣ ، طرح مشروع الوحدة العربية . فما كان من القوى اليهودية الا ان اعلنت تأييدها هذا المشروع ، ومرد ذلك الى انه مرتبط بمستقبل اليهود والموارنة معاً . فقد نص الكتاب الازرق ، الذي قدمه رئيس وزراء العراق نوري السعيد الى الحكومة البريطانية ، على اعطاء اليهود حكماً ذاتياً في فلسطين واعطاء الموارنة حكماً ذاتياً في لبنان على غرار ما كانوا عليه زمن الدولة العثمانية ، وذلك في اطار الوحدة الشاملة .

وفي جنوب لبنان عقد مجموعة من الشبان مؤتمراً في آذار (مارس) ١٩٤٤ لبحث الموقف الاميركي من القضية الفلسطينية واتخذوا المقررات التالية :

١ ـ الاحتجاج بواسطة سفير الولايات المتحدة في بيروت على اية مساندة من قبل الشعب او الكونغرس او الحكومة الاميركية للقضية الصهيونية .

٢ ـ الرغبة الى الحكومة الاميركية ، بواسطة سفيرها ، ان تتريث بخصوص المحادثات الجارية المتعلقة بثروة البلاد العربية البترولية ، ريثما تحل مشاكل العرب السياسية .

٣ ـ تنظيم الدعوة الى مؤتمر يمثل شباب سوريا ولبنان وفلسطين وشرقي الاردن لبحث القضية العربية (١٣) .